وثنية أيضاً كما زعمه بعض ~~المحدثين المشهورين~~ من فقهاء الحكيم في شرحه لمجالس (٦٣)
الرسالة، وكذلك استقبال الاتجاه إلى السماء حين الدعاء عند من ينكرون العلو والاستواء
وثنية أيضاً وكذلك غير ذلك من شرائع الإسلام ~~...~~ من الوثنيات والضلالات بزعم هؤلاء
الجهلة، هؤلاء زعموا أن تقبيل الحجر الأسود وثنية وعبادة أحجار وأصنام بحجة أن المشركين والوثنيين
كانوا ولا يزالون يقبلون الأحجار والأصنام تعظيماً لها! وكذلك المشركون والوثنيون يطوفون
بالأصنام والأوثان ~~...~~ والأحجار والشجر والرجال الأحياء ويتوجهون نحوها حين عباداتهم
وأعمالهم ودعائهم ويسجدون عليها ويذبحون لها وينحرون حولها ويحجون إليها. فالحج إذن أعمال
كلها واستقبال القبلة والتوجه نحوها وقصدها لأجله والسجود على الأرض والذبح والنحر في مكة وغيرها
تقرباً إلى الله وتقبيلاً وثنية وعبادة أصنام وأوثان وأحجار. فلا فرق بين هذه وهذه إلا بأن
كان لبعض هذه الأشياء أدخل في الوثنيات والصنميات في الشرك من تقبيل الحجر الأسود لوجود
هذه الشبهة وحجة. وتقبيل الحجر الأسود ما هو إلا عمل واحد من أعمال الحج وليس ~~...~~ بأظهر
أفعاله وأقربه إلى ما ذكروا وزعموا كالطواف والإحرام وتقديس [illegible] والاستقبال
البيت في وقت الصلاة والسجود على الأرض أدخل بما ذكروا في ما ذكروا أكثر من هذا العمل
الإسلامي الأزهري: أما الزعم بأنه فعل كل وثنية وضلال وأما الزعم بأن تقبيل الحجر الأسود ليس
كما ذكروا، وهذا لا ريب فيه فإنا ما نرى إلا الأول واختاره سواء [illegible]
به أم لم ينطقوا قبل في الجواب: أن عد هذه الأعمال من الوثنية والشرك وعبادة الأحجار والأصنام
والأوثان جهل وضلال وبيان هذا يظهر بذكر الفروق الواضحة الجلية بين الحج وأعماله في
الإسلام وبين عبادة الأصنام والأوثان والأحجار وبين ~~...~~ سائر أمور الوثنية ومظاهرها
فنقول: المشركون يعظمون مظاهر ما يعبدونهم من دون الله كالتماثيل والصور والقبور
ليرضوا بذلك آلهتهم التي يعبدونهم كالأموات والأحياء كالملائكة وكالأنبياء والصالحين و
كالكواكب والهياكل العلوية. وأما المسلمون الموحدون فهم يطوفون بالبيت ويحجون
إليه ويقبلون الحجر الأسود ويتوجهون شطر المسجد الحرام ليرضوا الله وحده لا شريك له فلا يفكرون
حينما يقومون بهذه الشعائر في شيء دون الله ولا ملك ولا شيء دون الله وإنه يريدون بأعمالهم
هذه أن ينالوا رضاه سواء. فشتان بين الفريقين. والمشركون والوثنيون يطوفون بما يطوفون به
ويتوجهون إلى ما يتوجهون ويعكفون على ما يعكفون ويقبلون ما يقبلونه وهم يريدون تعظيم هذا
غير الله ويريدون جزاءه من غير الله على وجه من الوجوه كشفاعة أو ~~...~~ أو بفعل محمود
أو بفعل عند ود. فالذي يطوف بالقبور ويقبلها ويعكف عليها ويتمسح بها يريد تعظيم
~~...~~ وجوه أصحاب القبور لا وجه الله والذي يطوف بالهياكل المنصوبة للكواكب
والآلهة الأخرى وبالصور كصورة المسيح وأمه ويقبلها ويعكف عليها ويتمسح بها لا يريد تعظيم هذا
إلا وجوه أصحابها لا وجه الله والذي يطوف بحجر أو شجر ويقبله ويعكف عليه ويتبرك به
لأنه أصله بأحد المعظمين لا يريد تعظيم هذا إلا وجه ذلك المعظم. وهكذا أعمال
المشركين الوثنيين جميعاً. وأما المسلمون الموحدون فإنهم يطوفون بالبيت ويحجون إليه
ويصلون ويتوجهون شطره ويقبلون الحجر الأسود وهم لا يريدون في شيء من أعمالهم هذه غير وجه الله
وحده لا شريك له فكيف يقال إنهم وثنيون؟ أفلا؟ اللهم! والمشركون الوثنيون
يطوفون بالقبور وبالهياكل وبالصور وبيوت الأصنام والأوثان ويعكفون عليها ويقبلونها
ويفعلون حولها هذه الأفاعيل ~~...~~ لأنها في اعتقادهم بيوت ~~...~~ وقبور فلان أو
فلان من المعظمين المعتقدين. أما المسلمون الموحدون فإنهم يطوفون بالكعبة ويحجون
إليها ويصلون فيها وإليها الأعمال المذكورة لأنها عندهم بيت الله فهم يفعلون عندها وفيها
أعمالهم هذه من أجل الله وأما الوثنيون المشركون فيعملون أعمالهم تلك من أجل المخلوقين فكيف
يستوي من يعمل لله ومن يعمل لغير الله؟ اللهم لا! وأيضاً المشركون الوثنيون يقومون بالأعمال
المذكورة وهم لا يذكرون ~~...~~ غير أصنامهم أو آلهتهم وما [illegible] يذكرون فالطائف بالقبر
المقبل له العاكف عليه لا يذكر غير صاحب القبر والطائف بالصورة كصورة المسيح وأمه المقبل